العوامل المؤثرة في الرأي العام

المقومـــات الأساســـية للـــرأي العـــام فـــي الدولـــة الحديثـــة:

أولاً - العـــــادات والتقاليـــــد والقـــــيم المتوارثـــــة:

تتقبل الشعوب عادة معتقداتها المتوارثة بخيرها وشرها على أساس أنها حقائق وبديهيات وقيم لا تقبل الجدل أو إبداء الرأي وهذه المعتقدات قد تشمل نواحي أخلاقية واجتماعية كانت مثار جدل في أزمنة سابقة ثم انتهت إلى الصورة التي تقبلها الجميع فـــدخلت طـــور المعتقـــدات والأخلاقيـــات والـــسلوك والتقاليـــد المتوارثـــة.

ويجب ألا نخلط في دراستنا للرأي العام بين هذه المعتقدات والقيم المتوارثة الجامدة وبين الرأي العام ، فالرأي العام يدور حول مسائل موضع جدل ونقاش بعكس المعتقدات العامة التي رسخت عبر العصور في أذهان الجماهير ولم تعد مثار نقاش عام.

ومع ذلك فالملاحظ فى العصر الحديث أن ميدان المعتقدات والتقاليد المسلم بها قد ضاق بينما اتسعت دائرة الرأي العام فشملت كثيراً من الأمور التي كانت محرمة على النقاش مثل سفور المرأة وتعليمها وذلك نتيجة لتطور وسائل المواصلات والاتصالات وأجهزة الإعلام التى مكنت الناس من الإطلاع على معتقدات الشعوب المختلفة وأخلاقياتها وتقاليدها بما فيها من تناقض وتصارع أحياناً .

ومع أن القيم والعادات والمعتقدات المتوارثة لا تعتبر من قبل الآراء العامة - كما أسلفنا – الا أن لها- وخاصة العادات السيئة منها - تأثيراً كبيراً جداً وبالغ الخطورة على الرأى العام ذلك أن الفرد فى كثير من الحالات يستلهم هذه القيم والعادات فى تكوينه لرأيه حول بعض المسائل الحالية المطروحة للمناقشة ، بل إن هناك بعض الجهات التى تتقن استغلال هذه القيم والعادات لتوجيه الرأى العام توجيهاً يتفق مع مصالحها ومآربها وخاصة فى المجتمعات قليلة الحظ من التعليم والثقافة.

ثانياً : الدين

يعتبر الدين أقوى العناصر المؤثرة فى توجيه الرأى العام بل فى توجيه سياسات الدول ومصائرها، فالكثير من الدول تقوم عل أساس دينى (المملكة العربية السعودية ـ باكستان ـ إسرائيل) وبالرغم من أن جوهر الأديان السماوية جميعاً يكاد يكون واحداً ، وهو تمجيد الخير والحق والعدل والتقدم ونبذ الشر والظلم والتخلف إلا أن مرور القرون قد أدخل كثيراً من البدع والخزعبلات والتحيز وسوء التفسير على الأديان وخاصة في أذهان العامة ، حتى لقد فقد الدين فى بعض البلدان كل جوهره ولم يتبق منه سوى هذه البدع والخزعبلات الممزوجة فى كثير من الأحيان بنوع من التعصب الممقوت (أيرلندة الشمالية ، وأيرلندة الجنوبية ، مثلاً حيث يتقاتل أبناء البلد الواحد بسبب النعرات الدينية ويكسب الاستعمار وترسخ أقدامه.)

وهناك أمثلة كثيرة فى التاريخ القديم والحديث على استغلال الدين لتحقيق مآرب خاصة منها الحروب الصليبية بين الغرب والشرق في القرون الوسطى والتوسع الاستعماري الأوربي بحجة تحقيق رسالة الجنس الأبيض فى نشر المسيحية وسيادة العالم والحركة الصهيونية الاستعمارية الحالية والغزو الأمريكي للعراق.

ثالثا- التربية والتعليم

تؤثر الاتجاهات السائدة فى التعليم تأثيراً كبيراً على مستقبل الرأى العام داخل الدولة خصوصاً إذا قامت هذه الاتجاهات على أساس بث روح التفرقة العنصرية أو الدينية أو الطبقية وإذكاء روح التعصب والتطرف ذلك أن النشء لا يستطيع فى المرحلة الأولى من حياته أن يعمل عقله للتمييز بين الحق والباطل والنتيجة المحتمة لذلك أن يكبر هذا النشء وتكبر معه بعض أنماط من السلوك وألوان من التعصب والتحيز التى تبلغ في نفسه مبلغ العقيدة واليقين لكثرة ما تلقاها وتلقنها وقرأها خلال سنوات حياته الدراسية.

وهكذا يشب جيل أو أجيال كاملة من الرجال والنساء المؤمنين بطائفة من الأفكار

الخاطئة والشعارات التعصبية المتحيزة والمتطرفة التي رسخت في نفوسهم وعقلهم وبلغت منها مبلغ العقيدة التى لا تقبل المناقشة أو التفكير . ومن أمثلة هذا الضرب من الأفكار والشعارات المضللة القول بالتفوق الجنسى والتفرقة العنصرية وبأن العرب متخلفون بطبعهم.